❁ اسم الله تعالى الشافي وآثار الإيمان به في ترسيخ العقيدة

د .سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي
أستاذ بجامعة الملك سعود – كلية التربية- الرياض

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن من أهم ما يجب على المسلم معرفته والتأمل في معانيه، معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، إذ إنّ تلك المعرفة تتعلق بالله تعالى الذي معوفته هي غاية المعارف على الإطلاق، وهي أشرف العلوم، وإنما يشرف العلم بشرف المعلوم به، وأسماء الله تعالى كلها حسنى لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولذا أمرنا تعالى أن نتأمل فيها وندعوه بها كما قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف:180].

فالله تعالى يحب هذه الأسماء الحسنى ويحب من يحبها ويتأمل في معانيها ويدعوه بها، وقد مدح نفسه بها فقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه:8].

قال السعدي رحمه الله: (أي له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى من حسنها أنها كلها أسماء دالة على المدح فليس فيها اسم لا يدل على المدح والحمد .....ومن حسنها أنه أمر العباد أن يدعوه بها لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها ويحب من يحبها ويحب من يحفظها ويحب من يبحث عن معانيها ويتعبد له بها)[1].

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في خلاف العلماء الذين جمعوا أسماء الله تعالى حول هذا الاسم حيث أثبته بعضهم ضمن أسماء الله تعالى، وأسقطه البعض الآخر فلم يثبتوه ضمن أسماء الله تعالى، فأحببت أن أذكر خلاف العلماء في ذلك ،ثم أبين الأدلة الصريحة على إثبات هذا الاسم ضمن أسماء الله تعالى الحسنى، كما تكمن المشكلة أيضاً في إعراض كثير من المسلمين اليوم عن حقيقة هذا الاسم واعتمادهم على الأسباب في طلب الشفاء لاسيما مع تقدم الطب وكثرة المستشفيات، حيث تعلق كثير من المسلمين بذلك ونسوا أن الشفاء في الحقيقة إنما هو بيد الله تعالى، إذ هو الشافي وحده، كما تعلق الكثير منهم بأسباب وهمية أوقعتهم في الشرك بالله تعالى، حيث توجه أولئك الجهلة إلى طلب الشفاء من الأولياء والأضرحة، والبعض توجه إلى المشعوذين والدجالين[2]، فجاء هذا البحث لعلاج تلك المشاكل، وذلك بإبراز حقيقة هذا الاسم وماله من معاني عظيمة لمن أدرك ذلك وتوجه إلى الله وحده دون سواه.

أهداف البحث:

1-رفع الالتباس الوارد حول إثبات هذا الاسم.

2-ربط المسلمين بحقيقة هذا الاسم.

3-بيان الآثار العظيمة في الإيمان بهذا الاسم.

4-التحذير من بعض المفاهيم الخاطئة حول معنى هذا الاسم.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وذلك كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث وأهدافه.

التمهيد: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى.

المبحث الأول: حقيقة اسم الله تعالى الشافي:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشفاء في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى الشافي.

المبحث الثاني: الخلاف في إثبات هذا الاسم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في إثباته.

المطلب الثاني: القول الراجح وأدلته.

المبحث الثالث: أنواع شفاء الله تعالى:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشفاء المعنوي.

المطلب الثاني: الشفاء الحسي.

المبحث الرابع: آثار الإيمان بهذا الاسم في ترسيخ العقيدة.

الخاتمة.

الفهارس.

تمهيد: مذهب أهل السنة في أسماء الله وصفاته:

معرفة أسماء الله تعالى وصفاته هي أساس علوم الدين وأشرفها[3]، إذ به يعرف العبد ربه وخالقه ومولاه، ولما كان هذا العلم بهذه المثابة، كثر ذكره في القرآن الكريم، وتكرر ذكر ذلك في السنة المطهرة ليرتبط العبد عن طريق ذلك بربه ويمتلئ قلبه محبة وإجلالاً لخالقه سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك)[4].

والعلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى محبته سبحانه والأنس به والسير إليه، والسعادة بذكره وشكره، والجهل بذلك وإنكاره هو سبيل الشقاوة وحرمان الوصول إلى الله سبحانه ونيل محبته ورضاه.

قال ابن القيم:(فالسير إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة وهو مستلق على فراشه غير تعب ولا مكدود ولا مشتت عن وطنه ولا مشرد عن سكنه) [5].

وأهل السنة والجماعة مذهبهم واعتقادهم في باب أسماء الله تعالى وصفاته لا يختلف عن مذهبهم في سائر مسائل الإعتقاد، حيث ينطلقون في ذلك من نصوص الكتاب والسنة، فيثبتون لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ في سنته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، مع اعتقادهم بأن الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] وأنه سبحانه لاسمي

له ولا ندّ ولا نظير، كما قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾ [مريم :65] .

وقد بنى أهل السنة والجماعة عقيدتهم في أسماء الله تعالى على جملة من القواعد المستنبطة من الكتاب والسنة، فمن ذلك:

أولاً: أسماء الله كلها حسنى:

يعتقد أهل السنة أن أسماء الله تعالى كلها حسنى، حيث تكرر وصفها بذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم وهي:

1-قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾ [الأعراف:180].

2-قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الإسراء :110].

3-قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨ ﴾ [طه :8].

4-قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الحشر:24].

والمراد بالحسنى في هذه المواضع الأربعة ،أي البالغة في الحسن غايته وكماله، وذلك لتضمنها لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

والحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن، وهي المفضلة على الحسنة، فأسماء الله تعالى لا أحسن منها بوجه من الوجوه(6).

قال ابن الوزير:(الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن، فإن جمعه حسان وحسنة، فأسماء الله التي لا تحصى كلها حسنى، أي أحسن الأسماء، وهو مثل قوله تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الروم:27] أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته، فلذلك وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء، لا أن تكون حسنة وحساناً لا سوى، وكم بين الحسن والأحسن من التفاوت العظيم عقلاً وشرعاً ولغةً وعرفًا)(7).

وأسماء الله تعالى إنما كانت كلها حسنى لكونها "أسماء مدح، ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح، وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف :180]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالتها على أوصاف الكمال(8)ونعوت الجمال، فكل اسم من أسماء الله تعالى دال على معنى من صفات الكمال ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالرحمن ـ مثلا ـ يدل على صفة الرحمة، والخالق يدل على صفة الخلق، وهكذا، وإن كانت تتفق جميعها في الدلالة على ذات الرب سبحانه وتعالى، فهي من حيث دلالتها على الذات مترادفة، ومن حيث دلالتها على الصفات متباينة(9).

قال شيخ الإسلام:(فأسماؤه كلها متفقه فى الدلالة على نفسه المقدسة ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذى دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز يدل على نفسه مع عزته، والخالق يدل على نفسه مع خلقه، والرحيم يدل على نفسه مع رحمته،

ونفسه تستلزم جميع صفاته فصار كل اسم يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة وعلى أحدهما بطريق التضمن وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم)[10].

ثانيا: أسماء الله أعلام وأوصاف:

أن من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته، أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، فهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وهي بالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فمثلاً الحي العليم القدير السميع البصير الرحمن الرحيم العزيز الحكيم كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لكن كل اسم منها له معناه الخاص، فالحي يدل على صفة الحياة، والعليم على صفة العلم، والسميع على صفة السمع، وهكذا كل اسم له معنى يختلف عن معنى الاسم الآخر[11].

فكل اسم من أسماء الله دال على ذات الله تعالى وعلى وصف من أوصاف كماله سبحانه وتعالى كما دل على ذلك القرآن الكريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(والله سبحانه أخبرنا أنه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته، فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها، فهي متفقة متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات)[12].

ومن أمثلة ما ورد في القرآن الكريم مما يدل على أن أسماء الله أعلام وأوصاف، قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الأحقاف:8]، وقوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو

ٱلرَّحۡمَةِ ﴾[الكهف:58]، فالغفور هو المتصف بالمغفرة، والرحيم هو المتصف بالرحمة، وهكذا في بقية الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسنة.

كما أن اللغة والعرف يدلان على أنه لا يقال سميع إلا لمن له سمع، ولا عليم إلا لمن له علم، ولا بصير إلا لمن له بصر.

وقد ضل في هذا الباب المعتزلة وغيرهم من معطلة الصفات، فذهبوا إلى إنكار تضمن الأسماء الحسنى لصفات الله تعالى، فقالوا إن الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر عزيز بلا عزة، وعللوا ذلك بأن إثبات صفات الله يستلزم تعدد القدماء، وهذا القول مردود عليهم كما قرر ذلك أئمة السلف(13).

ثالثا: أسماء الله كلها توقيفية:

أسماء الله تعالى عند أهل السنة والجماعة مبنية على النص والتوقيف، فلا يثبتون لله تعالى من الأسماء إلا ما سمى به نفسه أو سماه به ﷺ، فيتوقف في إثبات أسمائه تعالى على الوارد بالنص، فلا يقاس ما لم يرد به النص على ما ورد به وإن كان معناهما في وصف الآدميين متقارب.

قال الخطابي:(ومن علم هذا الباب؛ أعني الأسماء والصفات، ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيها القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارف الكلام، فالجواد لا يجوز أن يقاس عليه السخي، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام، وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد)(14).

وتسمية الله تعالى بما لم يرد به النص هو نوع من أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى المتوعد عليه بقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180].

قال ابن حجر: (قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة)[15].

ولا يدخل في الإلحاد في أسماء الله تعالى ما يطلق عليه سبحانه من باب الأخبار لا من باب التسمية والدعاء، لأنه لايشترط فيه أن يكون توقيفياً، كلفظ الصانع والقديم ونحوهما.

قال ابن القيم:(أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه في باب الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه: هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه بعض ما لم يرد به السمع)[16].

رابعا: أسماء الله غير محصورة:

أسماء الله تعالى عند أهل السنة والجماعة غير محصورة بعدد معين، حيث لم يرد حصرها في شيء من نصوص الكتاب والسنة، بل ورد ما يدل على عدم حصرها، وأن منها مالا يعلمه أحد من الخلق ، حيث استأثر الله بعلمه، كما ورد ذلك في دعاء النبي ﷺ بقوله:(أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثر به في علم الغيب عندك ...)[17].

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن من أسماء الله ما لا سبيل لأحد من الخلق إلى العلم به، لكون الرب سبحانه وتعالى قد استأثر بعلمه دون خلقه.

وأما ما ورد في الحديث الآخر من قوله ﷺ:(إن لله تسعة وتسعون اسمًا)[18]، فلا يدل على حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد، وإنما يدل على الوعد لمن أحصى هذا العدد المذكور بدخول الجنة.

قال النووي:(واتّفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أَن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر:"أسالك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك"[19]...)[20].

وأما الإحصاء الوارد في الحديث المتقدم فليس المراد به ذكر هذا العدد من الأسماء وعدها فقط، وإنما يراد بذلك فقه معناها وما تضمنته من حقائق جليلة ثم العمل بما دل عليه من تلك المعاني العظيمة.

وقد أشار إلى ذلك ابن القيم رحمه الله وجعل الإحصاء على ثلاث مراتب، فقال في معرض كلامه عن بعض القواعد في أسماء الله تعالى:(الثاني عشر: في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها .

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:180] وهو مرتبتان) [21]. ثم ذكر دعاء المسألة ودعاء العبادة.

المبحث الأول:حقيقة اسم الله تعالى الشافي:

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف الشفاء في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى الشافي.

المطلب الأول:تعريف الشفاء في اللغة والشرع:

– الشفاء في اللغة:

قال ابن فارس في مادة (شفي):(الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء؛يقال أشفى على الشيء إذا أشرفَ عليه. وسمِّي الشِّفاء شفاءً لغلَبته للمرض وإشفائه عليه.ويقال استشفَى فلانٌ، إذا طَلَبَ الشِّفاء)[22].

ويقال أعطيتك الشّيَء تستشفي به، ويقال أَشْفَيتُكَ الشيءَ، وهو الصحيح. ويقال أَشْفَى المريضُ على الموت.

وشفا كل شيء حرفه مقصور، مثل شفا البئر، وشفا الجبل، والجمع الإشفاء، وتثنيته: شفوان[23]. وهو من ذوات الياء، وفيه لغة أنه من الواو.

قال النحاس:(الأصل في شفا: شفو، ولهذا يكتب بالألف ولا يمال)[24].

ومنه يقال:أشفى على الشيء إذا أشرف عليه كأنه بلغ شفاه، أي حده وحرفه.

ويقال: ما بَقِي منه إلا شَفًى أي قليل.

قال ابن السكيت: (يقال للرجل عند موته وللقمر عند المحاقه وللشمس عند غروبها: ما بقي منه إلا شفا أي قليل)[25].

الشفاء في الشرع:

الشِفاء في الشرع: هو البُرء من المَرض. يقال شَفاه اللّه يَشْفيه. قال الليث: (الشفاء معروف، وهو ما يبرئ من السَّقَم،....واستشفى فلان، إذا طلب الشفاء، وأشفيت فلانا، إذا وهبت له شفاء من الدواء)[26]، وقال الراغب: (والشفاء من المرض: موافاة شفا السلامة، وصار اسما للبرء)[27].

ويطلق الشفاء على الصحة والاعتدال، قال الجرجاني:(الشفاء رجوع الأخلاط إلى الاعتدال)[28].

ويطلق الشفاء أيضا على الراحة، قال القاضي عياض:(والشفاء الراحة، والشفاء الدواء وقوله الله يشفيك اللهم اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ممدود منه أي اكشف المرض وارح منه)[29].

وقد ورد ذكر لفظ الشفاء في القرآن الكريم في جملة من الآيات، كما قال تعالى في صفة العسل:﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:69].

وقال تعالى في صفة القرآن: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾[فصلت:44] وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا

﴿ ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس:57]﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾[التوبة:14]، قال البغوي في تفسيره لهذه الآية:({وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ}ويبرئ داء قلوب قوم، {مُؤْمِنِينَ} مما كانوا ينالونه من الأذى منهم)[30].

قال ابن القيم رحمه الله:(ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل فهما الشفاآن هذا شفاء القلوب من أمراض غيها وضلالها وأدواء شبهاتها وشهواتها وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها وأخلاطها وآفاتها)[31].

وورد ذكر الشفاء في كلام الرسول ﷺ في عدد من الأحاديث كقوله ﷺ:(ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)[32].

قال المناوي:(قال القرطبي رحمه الله :هذه الكلمة صادقة العموم، لأنها خبر عن الصادق البشير عن الخالق القدير: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك :14] فالداء والدواء خلقه والشفاء والهلاك فعله وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه فكل ذلك بقدر لا معدل عنه)[33].

وقوله ﷺ في حديث حسان بن ثابت رضي الله عنه:(هجاهم حسان فشفى واشْتَفَى)[34].

قال ابن الأثير: (أي شفى المؤمنين واشْتَفى هو، وهو من الشِفاء: البُرء من المرض. يقال شفاه اللّه يَشْفِيه واشْتَفى افْتَعَل منه فنَقَله من شِفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس)[35].

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى الشافي:

لما كان معنى الشفاء هو البرء من المرض والسقم – كما تقدم – فإن معنى اسم الشافي: أي الذي يبرىء من جميع الأمراض والأسقام، وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم بمعنى الذي، أي الذي يشفي من الأمراض.

قال ابن العربي:(الشافي: وهو الذي يهب الصِّحة بعد المرض)[36].

قال القرطبي:(الشافي اسم فاعل من ذلك-أي من شفاء- والألف واللام فيه بمعنى: الذي)[37].

وقال المناوي:(الشافي: المداوي من المرض المبرئ)[38].

والله سبحانه وتعالى هو الشافي من جميع الأمراض والأسقام بقدرته، فليس هناك مرض من الأمراض يخرج عن قدرته، مهما كانت قوة المرض وانتشاره في المريض فإذا شاء الله تعالى شفى منه ولو عجز عنه الأطباء وحار فيه الحكماء، فهو الشافي وحده دون سواه.

وقد أخبر الله سبحانه عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه نسب الشفاء من جميع الأمراض إليه وحده، فقال ﷻ عن خليله إبراهيم عليه السلام ومجادلته لقومه أنه قال لهم في وصفه لربه سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾[الشعراء:78 - 81]. أي هو الذي يشفيني عند مرضي، إذ هو سبحانه وتعالى الشافي والمعافي من جميع الأمراض ،كما أنه سبحانه هو الخالق الرازق المتصرف في شؤون خلقه.

قال ابن كثير رحمه الله:(أسند إبراهيم عليه السلام المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه، وخلقه ولكن أضافه إلى نفسه أدباً.

ومعنى ذلك: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدّر تبارك وتعالى من الأسباب الموصلة إلى الشفاء)[39].

وأخبر النبي ﷺ أصحابه بقصة وقعت فيمن كان قبلنا، فيها بيان لحقيقة هذا الاسم وأن الله وحده هو المالك للشفاء المتصرف في ذلك دون سواه، فقال ﷺ في قصة الملك والراهب والغلام وما جرى بينهما من المحاورة الطويلة، وفيه أن الراهب قال للغلام:

(أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك ؟ قال ربي قال ولك رب غيري ؟ قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه)[40].

فانظر كيف وحد هذا الغلام الله تعالى بهذا الاسم العظيم من أسمائه، حتى أثر ذلك في جليس الملك فآمن وشفاه الله، ثم صبرا جميعاً على البلاء، ولم يداهنا هذا الملك المشرك في دعواه الربوبية واعتقاده أن الشفاء إليه، بل صبرا حتى قتلا جميعا.

قال في أضواء البيان في سياق فوائد هذه القصة:(العاشر: غباوة الملك المشرك المغلق قلبه بظلام الشرك، حيث ظن في نفسه أنه الذي شفى جليسه. وهو لم يفعل له شيئاً، وكيف يكون وهو لا يعلم؟)[41].

فالله تعالى هو الشافي على الحقيقة من جميع الأمراض والأسقام، وهو الخالق سبحانه لأسباب الشفاء، فيدخل في ذلك شفاء الأبدان من الأمراض المحسوسة، وشفاء القلوب من الأمراض الخفية.

والله سبحانه وتعالى قد يشفي بعض عباده من دون أن يأخذوا بأي سبب من الأسباب المادية، وإنما يقدر سبحانه لهم الشفاء، لأنه سبحانه هو المالك لذلك القادر على ذلك المتصرف في شؤون خلقه، فينزل الشفاء والرحمة على من يشاء من عباده سبحانه وتعالى.

وكما أن الله تعالى قد يشفي بعض خلقه من دون أن يأخذوا بأي سبب، فقد شرع سبحانه أسباباً كثيرة للشفاء – كما سيأتي – بل أكرم سبحانه وتعالى بعض عباده فجعل شفاء بعض الأمراض على أيديهم كما أخبر سبحانه وتعالى بذلك عن نبي الله عيسى عليه السلام حيث كان يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى، كما قال سبحانه عن نبيه عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران :49]

وقد جعل الله تعالى ذلك من معجزاته على نبوته، حيث أقدره الله على ذلك، وإن كان ذلك كله لا يمكن أن يحصل إلا بإذن الله ومشيئته.

قال ابن كثير في معرض كلامه على آيات الأنبياء عليهم السلام:(وأما عيسى، عليه السلام، فبُعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدًا من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟..)[42].

وبهذا يتضح معنى هذا الاسم العظيم من أسماء الله تعالى، وذلك أن الله وحده لا شريك له هو الذي يشفي ويعافي من جميع الأمراض، بقدرته وحوله وقوته فلا يعجزه شيء

من ذلك مهما عظم أمر المرض ويئس المريض من الشفاء، إذ هو سبحانه على كل شيء قدير.

المبحث الثاني: الخلاف في إثبات هذا الاسم:

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أقوال العلماء في ذلك:

المطلب الثاني: القول الراجح وأدلته:

المطلب الأول: أقوال العلماء في إثباته:

اختلف العلماء الذين جمعوا أسماء الله تعالى في موقفهم من اسم الله تعالى "الشافي" فمنهم من أثبت هذا الاسم ضمن ما جمعه من أسماء الله تعالى الحسنى ، ومنهم من أسقطه ولم يثبته ضمن ما جمع من الأسماء، وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: العلماء الذين أثبتوا اسم الله تعالى"الشافي":

أثبت هذا الاسم ضمن أسماء الله تعالى جمهور العلماء وذلك في تعدادهم لأسماء الله الحسنى فممن أثبت ذلك من الأئمة:

1-ابن منده:(ت : 395) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في تعداده لأسماء الله تعالى:(ومن أسمائه عز وجل الشافي الشديد ....)[43].

وفي موطن آخر قال:(ذكر آية تدل على وحدانية الخالق .وأنه الممرض المداوي الشافي لعباده.....)[44].

2-الحليمي:(ت: 403) فقال رحمه الله في تعداده للأسماء الحسنى:(ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ قال:" اللهم اشف أنت الشافي"[45] وقد يجوز أن يُقال في الدّعاء: يا شافِي يا كافي، لأنَّ اللّه عزو جل يشفي الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات ولا يقدِر على ذلك غيره، ولا يدعى بهذا الاسم سواه، ومعنى الشِّفاء رفع ما يؤذي أو يؤلم عن البدن)[46].

3-البيهقي: فقد نقل رحمه الله كلام الحليمي المتقدم، ثم روى بسنده بعض الأحاديث الواردة في أثبات هذا الاسم[47].

4- ابن حزم: فقد قال رحمه الله:(ولا يحل لأحد أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه..... فإنما تؤخذ من نص القرآن، ومما صح عن النبي ﷺ، وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر وهي .....)[48]. ثم سرد الأسماء الحسنى، وذكر من جملة هذه الأسماء اسم الله تعالى"الشافي".

5-ابن العربي:(ت541) فقال رحمه الله في تعداده للأسماء الحسنى: (الثاني والثلاثون بعد المائة: الشافي؛ وهو الذي يهب الصِّحة بعد المرض)[49].

6-القرطبي: (ت671)فقال رحمه الله بعد ذكره لبعض ما وقف عليه من جمع العلماء للأسماء الحسنى:(فهذه جملة الأسماء التي وقعت عليها في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، إلا أن منها مالا يصلح للتضرع والابتهال....فأما ما يدعى به ويبتهل ويتضرع به إليه ويسأل فهو ما ورد في الكتاب والسنة... وهي هذه..)[50] ثم سرد هذه الأسماء وذكر من جملتها اسم الله تعالى"الشافي".

7-شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال رحمه الله:(ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسمه السبوح ... و اسمه الشافي)[51].

8-ابن عثيمين: فقد قال رحمه الله:(وقد جمعت تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)[52].

وقد ذكر رحمه الله اسم الله "الشافي" ضمن الأسماء الثابتة في سنة رسول الله ﷺ.

ومن الباحثين المعاصرين الذين جمعوا أسماء الله تعالى:

9- محمد الحمود النجدي[53].

10-د.سعيد القحطاني[54].

11-د.محمد التميمي[55].

12-د.عبد الرزاق البدر[56].

13-د . عبد الله الغصن[57].

14-عبد العزيز الجليل[58].

وقد انطلق أصحاب هذا القول وهم جمهور العلماء في إثباتهم لأسماء الله تعالى من قاعدة التوقيف، وذلك بإثبات ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أسماء الله تعالى، ونفي ما لم يرد به الكتاب والسنة من الأسماء.

و استدلوا على إثبات هذا الاسم بجملة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، سيأتي ذكرها في المطلب الثاني عند الكلام على القول الراجح في هذه المسألة.

ثانيًا: العلماء الذين أسقطوا هذا الاسم:

أسقط هذا الاسم فريق آخر من العلماء الذين جمعوا أسماء الله الحسنى وصنفوا في ذلك المصنفات فلم يثبتوه ضمن ما جمعوه من أسماء الله الحسنى، فلم يُثبت هذا الاسم

ضمن جمع جعفر الصادق[59] وسفيان بن عيينة[60] والزجاج[61] والخطابي[62] والأصبهاني[63] وأبو العباس القرطبي[64] والغزالي[65] والرازي[66] وابن حجر[67] والسعدي[68] وغيرهم.

وبتأمل مناهج من تقدم من العلماء في جمعهم وتعدادهم للأسماء الحسنى يتبين لنا سبب عدم ذكرهم لهذا الاسم، وذلك أن مناهج العلماء في جمع الأسماء قد تعددت، واختلفت مقاصدهم من الجمع، وذلك كما يلي:

1- جمع الأسماء الواردة في القرآن الكريم دون غيرها، وهؤلاء تتبعوا سور القرآن الكريم سورة سورة واستخلصوا ما ورد في كل سورة من الأسماء الحسنى، كما في جمع بعض المتقدمين كجعفر الصادق وسفيان بن عيينة وغيرهما.

قال ابن حجر:(وقد تتبع جماعة من السلف الأسماء الحسنى من القرآن، وفصلوها اسماً اسماً، من سورة سورة، على ترتيب المصحف. منهم جعفر بن محمد الصادق، وسفيان بن عيينة وغيرهما)[69].

وهؤلاء لم يتعرضوا لما ورد في السنة النبوية من أسماء الله تعالى، ولعل السبب في ذلك أحد أمرين:

- أن بعضهم يرى أن أسماء الله تعالى لا تؤخذ من غير القرآن الكريم، فلا تؤخذ عن طريق السنة النبوية إلا إذا كان لها أصل في القرآن الكريم –كما سيأتي – في المطلب الثاني.

- صعوبة تتبع ما ورد في السنة النبوية، إذ أن ذلك يحتاج إلى سبر واستقصاء ما في كتب السنة النبوية المتعددة من أسماء الله تعالى[70].

2-قصد الأسماء الواردة في رواية حديث أبي هريرة ﷺ في سرد الأسماء الحسنى ثم تتبعها بالشرح والبيان، وقد ورد سرد الأسماء من طرق متعددة أشهرها طريق الوليد بن

مسلم[71] وقد عوَّل على هذه الرواية جماعة من العلماء الذين صنفوا في أسماء الله تعالى كالغزالي والرازي وغيرهما، فتتبعوا ما ورد في هذه الرواية من الأسماء بالشرح والبيان، واكتفوا بما ورد في هذه الو اية دون غيرها من الأسماء الحسنى.

فهؤلاء في الحقيقة لم يصرحوا بنفي هذا الاسم، وإنما قصد كل منهم إحصاء بعض الأسماء سواء من ذلك ما ورد في القرآن الكريم أو رواية سرد الأسماء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

3-هناك من العلماء من لم يقصد جمع الأسماء وإنما صرح بنفي هذا الاسم عند شرحه لحديث الرقية، كالحافظ أبي العباس القرطبي، حيث قال:(والشافي: اسم فاعل من ذلك، والألف واللام فيه بمعنى: الذي، وليس باسم علم لله تعالى)[72].

وسيأتي الكلام على حجج أصحاب هذه المسالك، وما ذكروه من تعليلات ومناقشة ذلك كله في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: القول الراجح وأدلته:

تقدم عرض أقوال العلماء حول إثبات اسم الله تعالى"الشافي" وفي هذا المطلب عرض للأدلة ومناقشتها ثم بيان القول الراجح في هذه المسالة ، وذلك كما يلي:

أولاً: أدلة القائلين بإثبات هذا الاسم:

استدل أصحاب هذا القول في إثباتهم لهذا الاسم ببعض النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك أن منهجهم في إثبات أسماء الله تعالى يعتمد التوقيف على ما ورد في الكتاب والسنة، وفيما يلي ذكر أدلتهم:

- الأدلة الواردة في القرآن الكريم:

ورد اسم الله تعالى "الشافي" في القرآن الكريم بصيغة الفعل في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء:80]، وقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة:14].

وقد استدل بعض أصحاب هذا القول بآية الشعراء على إثبات هذا الاسم، وإن كان وروده فيها بصيغة الفعل، ومن ذلك الحافظ ابن مندة في قوله:(ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الممرض المداوي الشافي لعباده، قال الله ﷻ مخبرا عن إيمان نبيه وخليله: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}.....)[73].

ولا شك أن القاعدة في إثبات أسماء الله تعالى مبنية على التوقيف .كما تقدم . إلا أن ذلك مشروط عند العلماء بما ورد بصيغة الاسم دون غيرها، وما لم يرد بهذه الصيغة فلا يثبت ضمن أسماء الله الحسنى، وعلى هذا فلا يكون هذا الاسم ضمن أسماء الله الواردة في القرآن الكريم.

قال ابن القيم:(الفعل أوسع من الاسم ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالاً لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث ولم يسم بالمريد والشائي والمحدث كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء)[74].

- الأدلة الواردة في السنة النبوية:

وأما في السنة النبوية فقد ورد اسم الله تعالى "الشافي" مصرحا به بصيغة الاسم في عدد من الأحاديث، فمن ذلك:

1-ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ إذا عاد مريضا مسح على وجهه وصدره بيده، وقال:«أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» قالت: فلما مرض مرضه التي توفي فيها جعلت آخذ بيده فأضعها على صدره، وأقول الذي كان يقوله، قالت: فانتزع يده مني وقال:«اللهم أدخلني في الرفيق الأعلى »..)[75].

2-ما ورد عن عبد العزيز بن صهيب: قال:«دخلتُ أنا وثابت على أنسِ ابنِ مالك، فقال ثابت: يا أبا حمزة، اشتكيتُ. فقال أنس: ألا أرْقِيك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال: بلى، قال: اللهم ربَّ الناس، مُذْهِبَ البأس، اشفِ، أنتَ الشافي، لا شَافيَ إلا أنت، شفاء لا يغادِر سَقَما)[76].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسمه: السُبوح ....واسمه: الشافي كما ثبت في الصحيح أنه كان يقول:(أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما ...)[77].

وقال ابن حجر: قوله: (أَنْت الشَّافِي)يؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن .....)[78].

ثانيًا: أدلة القائلين بنفي هذا الاسم:

لم أقف بعد البحث والنظر في مناهج وأقوال من أسقط هذا الاسم على أدلة صريحة في ذلك، إلا أن بعض العلماء قد أشار إلى بعض الحجج والتعليلات، وذلك كما يلي:

1- من قصد جمع الأسماء الحسنى من القرآن الكريم دون غيره:

وهؤلاء منهم من يرى أن أسماء الله تعالى لا تؤخذ إلا من القرآن الكريم دون غيره، وبناءً على ذلك لا يكون اسم الله "الشافي" ثابتاً عندهم ضمن أسماء الله تعالى.

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى ذلك فقال في شرحه لحديث الرقية:قوله:(أنت الشافي) يؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن بشرطين: أحدهما أن لا يكون في ذلك ما يوهم نقصاً، والثاني أن يكون له أصل في القرآن وهذا من ذاك، فإن في القرآن: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}..)[79].

فابن حجر بهذا الكلام يشير إلى أن هناك من يذهب إلى هذا القول، ويرد عليهم في ذلك، إلا أن ما ذكره في الشرط الثاني لا يوافق عليه، إذا أن ذلك لا يختلف كثيراً عن قولهم. والقاعدة في إثبات أسماء الله تعالى مبنية على ما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية – كما تقدم – وليس على ما ورد في القرآن وحده، فما ورد في أحاديث السنة النبوية الصحيحة من أسماء الله تعالى فإنه يثبت ضمن أسماء الله تعالى، ولو لم يكن له أصل في القرآن الكريم.

2- من اعتمد الحديث الوارد في سرد الأسماء من رواية الوليد بن مسلم:

وهؤلاء تمسكوا بما ورد في هذه الواية من أسماء الله تعالى وشرحوها، دون الأسماء الواردة في غيرها، وبناء على ذلك أسقطوا اسم الله "الشافي" لعدم ثبوته في هذه الواية المشهورة .

فيقال: هذه الرواية وإن كانت هي أشهر ما ورد من الروايات في عدَّ الأسماء إلا أن الصواب أنها لا تصح عن النبي ﷺ وإنما هي مدرجة من جمع الوليد بن مسلم عن شيوخه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن روايات هذا الحديث:(أشهر ما عند

الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث)[80].

4- من صرح بنفي هذا الاسم، كالحافظ أبي العباس القرطبي، حيث قال: (والشافي: اسم فاعل من ذلك، والألف واللام فيه بمعنى: الذي، وليس باسم علم لله تعالى إذ لم يكثر ذلك، ولم يتكرر)[81].

وهؤلاء الذين نفوا أثبات هذا الاسم لم ينكروا وروده في بعض الأحاديث-كما تقدم -، إلا أنهم لا يرون ذلك كافياً لإثبات هذا الاسم ضمن أسماء الله الحسنى، حيث عللوا ذلك بأنه لم يكثر استعماله في نصوص الشرع ولم يتكرر.

وما ذكره الحافظ القرطبي في تعليله لنفي هذا الاسم عن الله تعالى مردود عليه، وذلك أنه لم يشترط أحد من السلف -رحمهم الله- في ثبوت أسماء الله تعالى كثرة ورود الاسم أو تكراره في النصوص، وإنما يكفي في إثبات ذلك —كما تقدم — ورود الاسم في القرآن الكريم أو السنة النبوية ،حتى ولو لم يرد إلا مرة واحدة.

والحاصل أن القول الراجح هو القول بثبوت هذا الاسم لله تعالى نظرا لورود ذلك في الأحاديث الصحيحة، وأما من نفاه فلا دليل معه—كما تقدم- وإنما هي مجرد تعليلات لا يعول عليها.

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام أنه قد ورد اسم آخر في هذا المعنى، وهو اسم "الطبيب" وذلك في حديث أبي رمثة رضي الله عنه؛ أنه قال للنبي ﷺ: أرني هذا الذي بظهرك؛ فإني رجل طبيب. قال: (الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق، طبيبها الذي خلقها)[82].

وقد اختلف في إثبات هذا الاسم، فأثبته ضمن أسماء الله بعض العلماء كالقرطبي[83].

وابن العربي[84]، وأكثر العلماء لم يثبتوه ضمن الأسماء على وجه الإطلاق وإنما قيدوا ذلك بالدعاء حال الاستشفاء ونحوه، وذلك لكون ذلك لم يرد صريحاً كغيره من أسماء الله تعالى.

قال البيهقي:(فأما الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء، .... فأما صفة تسمية الله جل ثناؤه فهي: أن يذكر ذلك في حال الاستشفاء، مثل أن يقال: اللهم إنك أنت المُصح والممرض والمداوي والطبيب ونحو ذلك، فأما أن يقال: يا طبيب كما يقال:يا رحيم أو يا حليم أو يا كريم، فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء. والله أعلم...)[85].

وقال المناوي:(لكن تسمية الله الطبيب إذا ذكره في حالة الاستشفاء نحو أنت المداوي أنت الطبيب سائغ، ولا يقال يا طبيب، كما يقال يا حكيم؛ لأن إطلاقه عليه متوقف على توقيف)[86].

المبحث الثالث:أنواع شفاء الله تعالى:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:الشفاء المعنوي:

المطلب الثاني:الشفاء الحسي:

المطلب الأول:شفاء الله تعالى المعنوي:

– تعريف الشفاء المعنوي:

الشفاء المعنوي: هو ما تكون السلامة به من مرض غير ظاهر، وهو مرض القلب، وهو في الغالب غير محسوس ولا مدرك للآخرين، وأما صاحبه فقد يحس به ويتألم لوجوده وقد لا يحصل له شيء من ذلك(87).

والشفاء المعنوي متفاوت بحسب خطورة المرض وشدة ضرره وألمه، فمن الأمراض ما يحتاج إلى طول العلاج حتى يكتب الله لصاحبها الشفاء، ومنها ما لا يحتاج إلى ذلك، ومنها ما قد يشفى بدون علاج، وإنما بقدرة الله تعالى من غير أن يكون هناك سبب من الأسباب.

ومرض القلب منه ما يحس به صاحبه ويتألم لوجوده فيطلب الشفاء والراحة منه كالهم والغم ونحوهما، ومنه مالا يحس به كمرض الجهل والشهوة ونحو ذلك، لأن فساد القلب يحول بينه وبين الإحساس بالألم وإلا فألمه حاضر فيه حاصل له وهو متوارٍ عنه باشتغاله بضده(88).

- أنواع الشفاء المعنوي:

الشفاء المعنوي له أنواع كثيرة إلا أن أكثر تلك الأنواع يعود إلى نوعين اثنين، تبعاً لأنواع مرض القلب، وذلك كما يلي:

أولاً: الشفاء من أمراض الشبهات:

مما لاشك فيه أن أمراض الشبهات من أخطر أمراض القلب حيث أن تلك الشبهات قد تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والوقوع في النفاق– والعياذ بالله – ،كما قال تعالى

عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة : 10] .

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية(والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم.

وذلك إما أن يكون شكًا ونفاقاً، وإما جحدًا وتكذيباً، والمعنى: قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد....)[89].

ومن أمراض القلب ما هو أقل من النفاق كأمراض الشكوك والارتياب ونحو ذلك مما قد يورث الضغن والحقد على أهل الإسلام، فيحجبه ذلك عن الانتفاع الكامل بنور الرسالة المحمدية.

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ [محمد: 29]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى: { أم حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } من شبهة .... بحيث تخرج القلب عن حال صحته واعتداله، أن الله لا يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله؟ هذا ظن لا يليق بحكمة الله، فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب، وذلك بالابتلاء بالمحن، التي من ثبت عليها، ودام إيمانه فيها، فهو المؤمن حقيقة، ومن ردته على عقبيه فلم يصبر عليها، وحين أتاه الامتحان جزع وضعف إيمانه، وخرج ما في قلبه من الضغن)[90].

ثانيًا: الشفاء من أمراض الشهوات:

مرض الشهوات هو أحد أمراض القلب، إلا أنه يختلف عن مرض الشبهات حيث يعد أقل خطورة منه، وأقرب إلى الشفاء بإذن الله تعالى، ومرض الشهوات قد وردت الإشارة

إليه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾ [الأحزاب : 32].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليقه على قوله تعالى: {فيطمع الذى في قلبه مرض}(وهو مرض الشهوة فان القلب الصحيح لو تعرضت له المرأة لم يلتفت إليها بخلاف القلب المريض بالشهوة فانه لضعفه يميل إلى ما يعرض له من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه)(91).

والله تعالى هو الشافي من جميع أمراض الشبهات والشهوات، فهو القادر على إزالة تلك الشكوك والأضغان وغيرها، وقد جعل سبحانه وتعالى للشفاء من ذلك أسباباً عديدة ،إلا أنها في الجملة تجتمع في تدبر القرآن الكريم وفهمه الفهم السليم،كما قال الله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ [يونس: 57].

قال الشوكاني: قوله:{ياأيها الناس قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مّن رَّبّكُم }يعني: القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه، والوعظ في الأصل: هو: التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب أو الترهيب، والواعظ هو كالطبيب ينهى المريض عما يضرّه،...{وَشِفَاء لِمَا فِي الصُّدُورِ}من الشكوك التي تعتري بعض المرتابين، لوجود ما يستفاد منه من العقائد الحقة ، واشتماله على تزييف العقائد الباطلة، والهدى: الإرشاد لمن اتبع القرآن، وتفكر فيه، وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة، والرحمة: هي ما يوجد في الكتاب العزيز من الأمور التي

يرحم الله بها عباده، فيطلبها من أراد ذلك حتى ينالها، فالقرآن العظيم مشتمل على هذه الأمور)[92].

والقرآن الكريم فيه من الشفاء لأمراض الشبهات بأنواعها، وظهور الحجج والبينات ما هو كاف لحصول اليقين لمن أراد الحق والهدى، كما أن فيه من المواعظ والزواجر ما هو كاف لعلاج أمراض الشهوات.

قال ابن القيم في معرض كلامه على أنواع مرض القلب:(جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات والقرآن شفاء للنوعين ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه وليس تحت أديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية: من التوحيد وإثبات الصفات وإثبات المعاد والنبوات ورد النحل الباطلة والآراء الفاسدة مثل القرآن فإنه كفيل بذلك كله متضمن له على أتم الوجوه وأحسنها وأقربها إلى العقول وأفصحها بيانا فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد منه فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق والباطل عيانا بقلبه كما يرى الليل والنهار....وأما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة والأمثال والقصص التي فيها أنواع العبر والاستبصار فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشه ومعاده ويرغب عما يضره فيصير القلب محبًا للرشد مبغضا للغي فالقرآن مزيل للإمراض الموجهة للإرادات الفاسدة فيصلح القلب فتصلح إرادته ويعود إلى فطرته التي فطر عليها فتصلح أفعاله)[93].

المطلب الثاني: شفاء الله تعالى الحسي:

تعريف الشفاء الحسي:

الشفاء الحسي:هو ما تكون السلامة به من مرض ظاهر في البدن محسوس،مدرك بنفسه أو بأثره. ومعلوم أن الأبدان يصيبها أمراض متعدد العلل، متنوعة الآلام، بعضها أخطر من بعض(94).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(مرض البدن خلاف صحته وصلاحه وهو فساد يكون فيه يفسد به إدراكه وحركته الطبيعية فإدراكه إما أن يذهب كالعمى والصمم و أما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه كما يدرك الحلو مرًا وكما يخيَّل إليه أشياء لا حقيقة لها في الخارج، وأما فساد حركته الطبيعية فمثل أن تضعف قوته عن الهضم أو مثل أن يبغض الأغذية التي يحتاج إليها ويحب الأشياء التي تضره ويحصل له من الآلام بحسب ذلك ولكن مع ذلك المرض لم يمت ولم يهلك بل فيه نوع قوة على إدراك الحركة الإرادية في الجملة فيتولد من ذلك ألم يحصل في البدن إما بسبب فساد الكمية أو الكيفية)(95).

وقد ذكر الله تعالى مرض الأبدان في كتابه في آيات كثيرة كقوله تعالى في آية الصيام: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [البقرة :184]، وفي آية الحج في قوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ [البقرة: 196].

قال ابن القيم:(وأما مرض الأبدان فقال تعالى:{ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج}[النور:61] وذكر مرض البدن في الحج والصوم والوضوء لسر بديع يبين لك عظمة القرآن والإستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك أن

قواعد طب الأبدان ثلاثة: حفظ الصحة والحمية عن المؤذي واستفراغ المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة)[96].

وذكر الله تعالى شفاء الأبدان في القرآن الكريم أيضاً في آيات متعددة، كما في قصة أيوب عليه السلام وما أصابه من المرض والبلاء في جسده، قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ [الأنبياء: 83-84].

وقد ذكر الله تعالى بعض أسباب الشفاء لأمراض البدن من الأدوية ونحوها من الأسباب، كما في قوله تعالى عن العسل: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل : 68-69].

قال القرطبي: قوله تعالى: (فيه شفاء للناس) الضمير للعسل، قال الجمهور: أي في العسل شفاء للناس ... قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض، وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان)[97].

والله تعالى هو الشافي من جميع أمراض الأبدان بحوله وقوته، وهو سبحانه وتعالى قد يشفي المرض ويزيل وجعه البدني من غير أن يأخذ المريض بأي سبب من الأسباب، وقد يشفي المريض ويعافيه بعد أن يأخذ ببعض أسباب الشفاء التي شرعها الله تعالى.

وأسباب الشفاء البدني التي شرعها الله تعالى كثيرة، أهمها ما يلي:

1-الرقية بالقرآن الكريم وبالأدعية الشرعية:

القرآن الكريم كما إنه سبب لشفاء أمراض القلوب فقد جعله الله أيضاً سبباً لشفاء أمراض الأبدان وعللها كما قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء : 82].

قال السعدي في تفسيره للآية الكريمة:(فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب،من الشبه،والجهالة،والآراء الفاسدة....ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها)(98).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ؟ فقالوا إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: (وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم)(99).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها : (أنَّ النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها)(100).

قَال ابْن الْقَيّم في معرض كلامه عن الرقية بالفاتحة:(من المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصُّ ومنافعُ مُجرَّبة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذى فَضْلُه على كل كلامٍ كفضلِ اللهِ على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعِصْمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذى لو أُنزِلَ على جبل لتَصَدَّعَ من عظمته وجلالته.... فما الظنُّ بفاتحة الكتاب التي لم يُنزل في القرآن، ولا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزَّبور مِثلُها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله،

المشتملة على ذكر أُصول أسماء الرب تعالى ومجامعها، وهي: الله، والرَّب، والرحمن، وإثبات المعاد، وذكرِ التوحيدين: توحيدِ الربوبية، وتوحيدِ الإلهية، وذكر الافتقار إلى الربِّ سُبحانه في طلبِ الإعانة وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعِه وأفرَضِه، وما العبادُ أحوج شيءٍ إليه، وهو الهداية إلى صِراطه المستقيم، المتضمن كمالَ معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أَمَر به، واجتنابِ ما نَهى عنه،والاستقامة عليه إلى الممات..)[101].

وأما الرقية بالأدعية الشرعية فقد ثبت ذلك في حديث أبي سعيد رضي الله عنه في رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وفيه أنه قال:(بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك)[102].

قال ابن حجر:(علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجع بأمرين أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل والله أعلم)[103].

2- التداوي بالأدوية المباحة:

الله سبحانه وتعالى قد قدر بحكمته شفاء بعض أمراض الأبدان بتناول الأدوية المباحة النافعة فجعل تلك الأدوية سبباً من أسباب الشفاء ، وذلك أن الله تعالى لم ينزل داءً إلا وأنزل له دواءً كما قال ﷺ:(ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاء)[104].

وطب الأبدان على نوعين:

الأول:نوع قد فطر الله عليه الإنسان والحيوان، فلا يحتاج إلى معالجة طبيب، كطب الجوع، والعطش، والبرد، والتعب بأضدادها وما يزيل أثرها.

الثاني: نوع يحتاج إلى فكر وتأمل، كدفع الأمراض الحادثة في مزاج البدن بحيث تعود إلى الاعتدال والصحة سواء كان ذلك بتعاطي الأدوية النافعة أو بالحمية ونحوها.

قال ابن القيم:وفي قوله ﷺ: [لكل داء دواء] تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس ، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببها لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته.

وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه. وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضا إلا جعل له شفاء بضده فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى)[105].

وقد أمر الله تعالى بالأخذ بأسباب الشفاء والتداوي فقال ﷺ: (تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم)[106].

قال المناوي في شرحه للحديث:(وصفهم بالعبودية إيماء إلى أن التداوي لا ينافي التوكل أي تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله تعالى متوكلين عليه (فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد) وهو (الهرم) أي الكبر جُعل داء تشبيها به لأن الموت يعقبه كالداء)[107].

وقد امتثل النبي ﷺ ذلك، فكان هديه عند المرض الأخذ بالأسباب والتداوي، وكان يأمر بذلك من أصابه مرض من أهله وأصحابه رضي الله عنهم كما يعلم ذلك من عرف سيرته العطرة ، وقد كان يفعل ذلك مع عظم توكله على ربه سبحانه وتعالى، وذلك لعلمه ﷺ أن التداوي

من قدر الله تعالى، وأن الله قد جعل ذلك سبباً من أسباب الشفاء، فلا ينافي ذلك التوكل على الله تعالى.

المبحث الرابع: آثار الإيمان بهذا الاسم في ترسيخ العقيدة:

للإيمان بهذا الاسم العظيم أثر كبير في ترسيخ عقيدة المؤمن، لاسيما وأن الإنسان بحسب خلقته يحتاج إلى الشفاء دائماً مما يلم به أو ببعض قرابته من أمراض والأسقام التي قد يعجز عن علاجها كبار الأطباء من ذوي الخبرة والاختصاص، إلا أن المؤمن يدرك بعقيدته وإيمانه أن الله تعالى هو القادر على الشفاء وحده دون سواه، فيظهر أثر ذلك الإيمان على ثبات عقيدته وزيادة إيمانه، وفيما يلي بيان أهم تلك الآثار في ترسيخ عقيدة المؤمن:

أولاً: أثر الإيمان به في إفراد الله تعالى بالعبادة:

عبادة الله وحده لا شريك له هي الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل :36] ولاشك أن الإيمان بالله تعالى وبأسمائه الحسنى له أثر عظيم في عبودية الله تعالى وتوحيده، بل كل اسم من أسماء الله تعالى للإيمان به عبودية خاصة به، تختلف عن غيره من أسماء الله تعالى.

قال ابن القيم:(أكمل الناس عبودية: المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع أو عبودية اسمه الرحيم والعفو والغفور عن اسمه المنتقم أو التعبد بأسماء التودد والبر واللطف والإحسان عن أسماء العدل والجبروت والعظمة والكبرياء ونحو ذلك، وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين

إلى الله وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : 180]...)[108].

ومعلوم أن تلك العبودية الخاصة بكل اسم من أسمائه تعالى لا يمكن أن تتحقق إلا بإفراده تعالى بالعبادة وترك عباده ما سواه، فلا تجتمع مع الشرك به بأيو جه من الوجوه.

واسم الله تعالى الشافي هو أحد أسماء الله تعالى العظيمة، والإيمان به له أثر كبير في عبودية الله تعالى، وذلك من وجوه عدة:

1-من جهة الاعتقاد بأنه الشافي وحده سبحانه دون سواه كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء :80].

2-من جهة الاعتقاد بقدرته سبحانه على الشفاء من جميع الأمراض والأسقام وأنه سبحانه لا يعجزه شيء منها مهما بلغ من الخطورة.

3-من جهة دعاءه سبحانه وتعالى بهذا الاسم دعاء مسألة، والتضرع بين يديه بهذا الاسم العظيم، عند المرض كما كان النبي ﷺ يقول في دعائه للمريض:(أشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاءك)[109].

قال الشيخ: عبد اللطيف آل الشيخ:(مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، مثل أن يطلب شفاء مريض من الآدميين والبهائم، ووفاء دَينه من غير جهة معينة، أو عافية أهله، أو ما به من بلاء الدنيا والآخرة.....فهذه الأمور لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى، ولا يجوز أن يقال لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حيًا أو ميتًا: اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشفِ مريضي، ولا عاف أهلي ودوابي، وما أشبه ذلك. ومن سأل ذلك مخلوقًا كائنًا من كان، فهو مشرك بربه)[110].

ثالثا: أثر الإيمان به في التعبيد لله تعالى:

التعبيد لله سبحانه وتعالى بالتسمية أمر مرغب فيه شرعاً، حيث أخبر النبي ﷺ أن ذلك من الأسماء المحببة إلى الله تعالى، لاسيما إذا كان التعبيد بأفضل أسماء الله تعالى كعبد الله وعبد الرحمن، فقد قال ﷺ: (إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)(111).

والتعبيد باسم الله تعالى "الشافي" داخل في الترغيب إذ هو احد أسماء الله تعالى الحسنى الواردة على لسان رسوله ﷺ كما تقدم – فالتعبيد بهذا الاسم أمر محمود شرعاً، وهو بلا شك أثر من آثار الإيمان بهذا الاسم واعتقاد حقيقة ما دل عليه من قدرة الله تعالى وحده على الشفاء المطلق من جميع الأمراض والأسقام، فلا يعجزه سبحانه شيء من ذلك مهما بلغ هذا المرض من الخطورة.

ومع أهمية هذا الاسم إلا أنه لم يشتهر التعبيد به لاسيما عند المتقدمين من سلف الأمة، مثله في ذلك مثل بعض الأسماء الأخرى كعبد الإله وعبد المهيمن وغيرهما من الأسماء المعبدة لله تعالى.

وأول من وقفت عليه ممن تسمى بهذا الاسم، في حدود القرن الرابع الهجري هو محمد بن عبد الشافي – هكذا – ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة يزيد بن يوسف، فقال:(أخبرني عبد الله بن يحيى السكري أخبرنا محمد بن عبد الشافي حدثنا جعفر بن محمد الأزهر حدثنا أبي الغلابي قال: قال أبو زكريا يزيد بن يوسف شامي ليس بثقة)(112).

ولم أقف عليه عند غيره، وهذه التسمية لعلها في القرن الرابع، إذ أن الخطيب البغدادي توفي سنة:(463هـ).

ولم أقف بعد ذلك على هذه التسمية بعد البحث والتتبع إلا بعد المائة والألف، ومما وقفت عليه من ذلك:

– عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي الحنفي علامة المتأخرين، حيث كانت وفاته سنة:(1117 هـ)[113].

– صالح بن علي بن يوسف بن عبد الشافي بن علي بن عبد القادر الشريف لأمه الشافعي الغزي، حيث كانت وفاته:(1187 هـ)[114].

و لم أقف بعد ذلك على من تسمى بهذا الاسم إلا في العصر الحديث فقد كثر ذلك وتسمى به بعض الفضلاء من المؤلفين وغيرهم[115].

ثانياً: أثر الإيمان به في التوكل على الله تعالى:

للإيمان بهذا الاسم العظيم أثر كبير في صدق التوكل على الله تعالى، والثقة بأنه وحده الشافي من جميع الأمراض، المعافي من جميع الأسقام،"وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب علي الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء"[116].

فالعبد المؤمن إذا مرض علم إن الشفاء بيد الله وحده لا شريك له، فيعتمد عليه في ذلك اعتمادا كلياً ولا يمنعه ذلك من الأخذ بالأسباب التي شرعها الله تعالى، إلا أنه لا يعتمد عليها وإنما يعتمد على خالقها ومسببها ، ويفوض إليه أمر شفاءه.

وقد اختلف العلماء هل الأفضل لمن أصابه المرض التداوي أم تركه تحقيقاً للتوكل:

فيه قولان مشهوران للعلماء:

القول الأول: أن التوكل لمن قوي عليه أفضل من التداوي، لما صح عن النبي ﷺ أنه قال:(يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ثم قال هم الذين لا يتطيرون ولا

يسترقون ولا يكتوون وعلي ربهم يتوكلون)[117] وهذا هو المشهور عن الإمام أحمد وبعض أهل العلم.

القول الثاني:أن التداوي أفضل من تركه، وذلك لما صح عنه ﷺ أنه قال:(ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)[118]، قالوا وهذا حال النبي ﷺ كان يداوم على التداوي وهو لا يفعل إلا الأفضل، وهذا القول هو المشهور عن الإمام أبي حنيفة والشافعي وبعض أهل العلم.

وحملوا قوله في الحديث المتقدم:"ولا يسترقون" على الرقى المكروهة التي يخشى منها الوقوع في الشرك، قالوا بدليل أنه قرنها بالكي والطيرة وكلاهما مكروه[119].

والمسألة مشهورة عند أهل العلماء، وقد بسط الكلام فيها ومناقشة أدلتها كثير من الأئمة، وليس هذا موطن بسطها والكلام عليها.

والذي يترجح أن التداوي لا ينافي التوكل على الله تعالى، ولو كان مما ينافي التوكل لما فعله النبي ﷺ فالأفضل هو ما فعله ﷺ إذ لايختار الله له إلا الأفضل والأكمل.

قال ابن القيم بعد ذكره لأحاديث التداوي:(وفى الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا يُنَافى التوكل، كما لا يُنافيه دفْع داء الجوع، والعطش، والحّر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقةُ التوحيد إلا بمباشرة الأسباب....فإن تركها عجزًا يُنافى التوكَل الذى حقيقتُه اعتمادُ القلب على الله في حصولِ ما ينفع العبد فى دينه ودنياه، ودفْعِ ما يضرُّه في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب)[120].

وقال ابن رجب:(واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه إيمان به)[121].

ويظهر أثر الإيمان بأن الله تعالى هو الشافي في تعلق المؤمن بالله وحده في طلب الشفاء مع تكرار اللجاء إليه، والتضرع بين يديه وإظهار الاضطرار إليه والضعف أمام قدرته سبحانه وتعالى، فإذا فعل ذلك فالغالب أن يستجاب له ويشفى بإذن الله تعالى.

قال ابن رجب:(ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى وحصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين وتعلق قلبه بالله و حده وهذا هو حقيقة التوكل على الله وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج فإن الله يكفي من توكل عليه كما قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:3]....)[122].

ثالثًا:آثر الإيمان به في حسن الظن بالله تعالى:

للإيمان بهذا الاسم العظيم أثر كبير في حسن ظن المؤمن بربه ﷻ بحيث يظن بربه سبحانه وتعالى أنه سيشفيه من مرضه، ويعافيه من سقمه، فإذا كان حَسن الظن بالله تعالى، فإنه سبحانه لا يخيب ظن عبده المؤمن، كما جاء في الحديث القدسي: أن الله تعالى قال:(أنا عند ظن عبدي بي)[123]،فإذا ظن بربه سبحانه أنه سيعافيه من مرضه فإن الله تعالى يحقق ظنه فيه ولا يخالف ما ظنه عبده المؤمن فيه سبحانه وتعالى.

والمؤمن مأمور بحسن ظنه بالله تعالى كما قال جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ قبل وفاته بثلاثة أيام يقول:(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)[124].

قال ابن القيم:(كلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه: فإن الله لا يخيب أمله فيه ألبتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة فإنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به)[125].

وحسن الظن بالله تعالى واجب من واجبات التوحيد، وهو مبني على استشعار العبد لرحمة الله تعالى وإحسانه سبحانه، وقدرته على كل شيء، وحقيقة ذلك فيما يتعلق باسم الله الشافي ظاهرة في حسن ظن المريض أن الله سيرحمه ويحسن إليه، وأنه هو القادر على شفاءه دون سواه.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله:(حسن الظن بالله...من واجبات التوحيد ولذلك ذم الله من أساء الظن به لأن مبنى حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره وقوة المتوكل عليه فإذا تم العلم بذلك أثمر له حسن الظن بالله وقد ينشأ حسن الظن من مشاهدة بعض هذه الصفات وبالجملة فمن قام بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة لأن كل صفة لها عبودية خاصة وحسن ظن خاص...)[126].

و كلما كان المرض أشد استفحالا في المريض وجب أن يكون حسن ظنه بالله تعالى أعظم، وتعلقه بربه أكبر، لئلا يدعوه ذلك إلى الجزع واليأس من رحمة الله وشفائه له.

قال ملا علي القاري:(ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقه فيها أوقات الشدائد والمحن وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط)[127].

مراجع البحث

1- أحكام القرآن، لابن العربي[دار الكتب العلمية، لبنان،ط الأولى، 1408 هـ]

2- الأسماء والصفات،للبيهقي،تحقيق:عبد الله الحاشدي[مكتبة السوادي، جدة،ط الأولى، 1413 هـ].

3- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، للقرطبي، تحقيق: عرفان حسونه [المكتبة العصرية، بيروت، 1427 هـ].

4- اعترافات..كنت قبورياً، عبدالمنعم الجداوي،[دار الوطن، الرياض، ط الأولى،1413هـ].

5- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: علي حسن الأثري[دار ابن الجوزي، بدون].

6- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي[مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ط الثانية، 1369 هـ].

7- الإنحرافات العقدية والعملية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، لعلي بخيت الزهراني، [دار طيبة، ط الثانية، 1418 هـ].

8- بحار الأنوار للمجلسي،[مؤسسة الوفاء،بيروت،دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، 1403هـ].

9- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق:علي العمران،[دار عالم الفوائد،مكة المكرمة].

10- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق:بشار عواد[دار الغرب، ط الأولى، 1422هـ].

11- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق:محمد الأصفر[المكتب الإسلامي،ط الثانية، 1419 هـ].

12- تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ[دار العاصمة، ط الثانية، 1410 هـ].

13- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري[دار الكتاب العربي،بيروت،ط الأولى، 1405 هـ].

14- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب[مكتبة نزار الباز، ط الأولى،1417 هـ].

15- تفسير أسماء الله الحسنى،للزجاج،تحقيق:أحمد يوسف الدقاق[دار الثقافة العربية،دمشق، 1974م].

16- تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي، تحقق: عبيد بن علي العبيد،[مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،العدد 112- 1421هـ].

17- تفسير البغوي-معالم التنزيل-تحقيق:محمد النمر وآخرين[دار طيبة، الرياض، ط الرابعة، 1417 هـ].

18- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق [مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420 هـ].

19- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق:مصطفى السيد وآخرين[مؤسسة قرطبة، ط الأولى، 1421 هـ].

20- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: محمد بو خبزة [بدون، 1406].

21- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،تحقيق :د.عبد الله التركي،[مؤسسة الرسالة،ط الأولى،1427 هـ].

22- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ،لابن القيم،[دار ابن الجوزي، ط الأولى،1417 هـ].

23- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للأصبهاني، تحقيق: محمد ربيع المدخلي[دار الراية، الرياض، 1419 هـ].

24- دمعة على التوحيد، لمجموعة مؤلفين [المنتدى الإسلامي، ط الثالثة، 1422 هـ]

25- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،لمحمد المرادي [دار ابن حزم، ط الثانية، 1408 هـ].

26- سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة [مكتبة مصطفى الحلبي،ط الثالثة، 1395هـ].

27- شأن الدعاء،للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق،[دار المأمون، القاهرة، مصر].

28- شرح أسماء الله الحسنى، للرازي[دار الكتاب العربي، بيروت،ط الثانية، 1410 هـ]

29- شرح السنة، للبغوى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط،[المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط: الثانية، 1403هـ].

30- صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني،[مكتبة المعارف،الرياض ط الخامسة].

31- صحيح مسلم،[بيت الأفكار الدولية، 1419 هـ].

32- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود،[دار ابن القيم – الدمام،ط الثانية، 1414هـ].

33- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، تحقيق: عبدالرحيم عبد الرحمن،[دار الكتب المصرية، القاهرة، بدون].

34- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط [دار البيان، ط الأولى، 1402 هـ].

35- فتح الباري شرح صحيح البخاري،لابن حجر،[دار المعرفة، بيروت، 1379هـ].

36- مفتاح دار السعادة، لابن القيم [دار عفان، الخبر،ط الأولى، 1416 هـ].

37- فقه الأسماء الحسنى، د. عبد الرزاق البدر[المدينة المنورة، ط الأولى،1429 هـ]

38- الفوائد، لابن القيم، تحقيق: بشير عيون[دار البيان، بدون].

39- فيض لقدير شرح الجامع الصغير، للمناوي،[دار المعرفة، ط الثانية،1391 هـ]

40- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى،لابن عثيمين[الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، 1407هـ].

41- القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي[دار الثبات، ط الأولى، 1425 هـ].

42- القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين[دار العاصمة،ط الأولى، 1415هـ].

43- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته، لابن منده، تحقيق:د.علي الفقيهي[مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى، 1409 هـ].

44- لسان العرب، لابن منظور المصري،[دار صادر– بيروت، ط الأولى].

45- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، تحقيق: عبدالله الدرويش[دار الفكر، بيروت،1412 هـ].

46- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية،تحقيق: أنور الباز وآخر[دار الوفاء،ط الثالثة، 1426هـ].

47- المحلى، لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر [إدارة الطباعة المنيرية، مصر، بدون].

48- مدارج السالكين، لابن القيم،[دار إحياء التراث، بيروت،ط الأولى، 1419 هـ].

49- المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم [ط: الأولى، 1418 هـ].

50- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض،[المكتبة العتيقة، تونس، بدون] .

51- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد حكمي،تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر[دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى، 1410]

52- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: لمحمد بن خليفة التميمي،[أضواء السلف، الرياض،ط الأولى، 1419 هـ].

53- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،تحقيق: عبد السلام محمد هارون[دار الفكر،1399هـ]

54- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني[دار المعرفة، لبنان].

55- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، تحقيق: محمد عثمان [مكتبة القرآن، القاهرة، بدون].

56- المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، تحقيق: حلمي فوده[دار الفكر، ط الأولى، 1399 هـ].

57- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق:محمود الطناحي[المكتبة الإسلامية، بدون].

58- النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى،لمحمد النجدي[مكتبة الذهبي، الكويت، ط الثانية، 1417هـ].

59- ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها، دراسة تربوية لأسماء الله الحسنى، لعبد العزيز الجليل [دار طيبة، الرياض، ط الثالثة، 1430 هـ].

الهوامش

1- تفسير السعدي:(ص 503).

2- انظر:كتاب دمعة على التوحيد ،المنتدى الإسلامي.

3- إغاثة اللهفان:(195/2).

4- درء التعارض:(310/5).

5- طريق الهجرتين:(ص344) .وقال –رحمه الله-في مدارج السالكين(15/3):(من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب).

6- أنظر : لسان العرب:(114/13). ومجموع الفتاوى:(141/6).

7- العواصم من القواصم: (228/7).

8- جلاء الأفهام:(ص 278-279).

9- انظر: فقه الأسماء الحسنى: ص (.30

10- مجموع الفتاوى:(185/7).

11- أنظر: القواعد المثلى، لابن عثيمين:(ص 8)، وفقه الأسماء الحسنى(ص 45).

12– مجوع الفتاوى: (59/3).

13– أنظر: معتقد أهل السنة في أسماء الله:(ص 19).

14- شأن الدعاء (ص111-112).

15- فتح الباري:(11 / 221).

16- بدائع الفوائد:(1/ 285).

17- أخرجه أحمد في مسنده:(247/6)وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:(2/ 171).

18– أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا وأحدًا:(212/9) ومسلم في كتاب الذكر، باب في أسماء الله:(4/ 1638) رقم:(2677).

19- تقدم تخريجه.

20- شرح صحيح مسلم:(39/9).

21- بدائع الفوائد:(1/ 288).

22- معجم مقاييس اللغة:(3 /199).

23. انظر: لسان العرب:(14/ 436).

24. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:(252/5).

25. الصحاح:(6/ 243) و لسان العرب:(436/14).

26- تهذيب اللغة:(4 /125).

27- المفردات:(ص 264).

28- التعريفات: ص (168).

29- مشارق الأنوار:(2/ 257).

30- تفسير البغوي:(4/ 18).

31- مفتاح دار السعادة:(2/ 171).

32- رواه البخاري في كتاب الطب ،باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء(222/7)رقم (5678).

33- فيض القدير:(5/ 428).

34-رواه مسلم في كتابٌ فضائل الصحابة، باب فضائل حسان رضي الله عنه:(ص 1010)رقم:(3490) وفيه أن النبي ﷺ قال لحسان رضي الله عنه:(اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق النبل).

35- النهاية في غريب الحديث والأثر:(2/ 488).

36- أحكام القرآن:(349/3).

37- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي:(64/18).

38- فيض القدير:(151/2).

39- تفسير ابن كثير: (10/ 351).

40- رواه مسلم في باب قصة أصحاب الأخدودو الساحر والراهب:(2299/4)رقم:(3005).

41- أضواء البيان:(127/9).

42- تفسير ابن كثير:(66/3).

43- التوحيد، لابن منده:(2/ 139).

44- المرجع السابق:(1 /296).

45- سيأتي تخريجه.

46- المنهاج في شعب الإيمان:(209/1).

47- انظر: الأسماء والصفات:(218/1-220).

48- المحلى:(31/8).

49- أحكام القرآن:(349/3).

50- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته:(ص75-76).

51- مجموع الفتاوى:(485/22).

52- القواعد المثلى:(ص15-16).

53- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى:(3/ 21).

54- شرح أسماء الله في ضوء الكتاب والسنة:(ص 114).

55- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى:(ص156).

56- فقه الأسماء الحسنى:(ص 287).

57- أسماء الله الحسنى:(ص 179).

58- ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها،دراسة تربوية:(ص 744).

59- ذكر هذا الجمع ابن حجر في فتح الباري:(217/11).

60- ذكره أيضا ابن حجر في المرجع السابق:(217/11،218).

61- أنظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج: (ص 26 – 27).

62- انظر: شأن الدعاء، للخطابي:(ص 30 وما بعدها).

63- أنظر: الحجة في بيان المحجة:(1 /159).

64- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي:(64/18).

65- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي:(ص 59).

66- أنظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي: (ص77وما بعدها).

67- أنظر: فتح الباري:(219/11).

68- أنظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي:(ص164 وما بعدها).

69- تخريج حديث الأسماء الحسنى، لابن حجر:(ص 66-67).وانظر: فتح الباري:(11/ 217).

70- أنظر: مجموع الفتاوى:(380/6).

71- رواه من هذا الطريق الترمذي في كتاب الدعوات:(5 / 530- 531) وضعفه عامة الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى:(482/22) والحافظ ابن حجر في الفتح:(11/ 214) وغيرهما.

72- المفهم فيما أشكل من كتاب مسلم:(18 / 64).

73- التوحيد، لابن منده:(1 /296).

74- مدارج السالكين:(3 / 415).

75- أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب مسح الراقي الوجع بيده:(134/7) ومسلم كتاب الطب، باب استحباب رقية المريض رقم:(2191):(1721/4).

76- أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ:(7/ 132).

77- مجموع الفتاوى:(485/22).

78. فتح الباري:(272/16).

79. المرجع السابق:(272/16).

80- مجموع الفتاوى:(482/22).

81- المفهم فيما أشكل من كتاب مسلم:(64/18).

82- رواه أحمد في مسنده:(39/29). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(1537).

83- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى:(ص 73).

84- أحكام القرآن لابن العربي:(345/3).

85- الأسماء والصفات:(217/1).

86- فيض القدير:(2 / 126).

87- انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان:(1/ 59-60)وشرح أسماء الله الحسنى:(ص 115).

88- انظر: إغاثة اللهفان:(1/ 59).

89- تفسير القرطبي:(1/ 299 - 300).

90- تفسير السعدي:(1/ 789).

91- مجموع الفتاوى:(95/10).

92- فتح القدير: (656/2).

93- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان:(99/1-101).

94- انظر: إغاثة اللهفان:(1/ 45).

95- مجموع الفتاوى:(92/10).

96- زاد المعاد:(6/4).

97- تفسير القرطبي:(136/10).

98-تفسير السعدي: (ص465).

99- رواه البخاري في كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية:(187/3) ومسلم في كتاب السلام،باب جواز أخذ الأجرة على الرقية:(1727/4)رقم:(2201).

100- واه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات:(326/6) ومسلم في كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات:(1723/4) رقم:(2192).

101- زاد المعاد:(176/4).

102- رواه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرضى:(4/ 1718) رقم:(1286).

103- فتح الباري:(115/10).

104- رواه البخاري في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء:(222/7).

105- زاد المعاد:(17/4).

106-رواه أحمد في مسنده:(395/30) وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح:(526/2).

107- التيسير بشرح الجامع الصغير:(905/1).

108- مدارج السالكين:(420/1).

109- تقدم تخريجه.

110- تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس:(32/2).

111- رواه مسلم في كتاب الآداب،باب النهي عن التكني بأبي القاسم:(1340/3):رقم (2132).

112- تاريخ بغداد:(488/16).

113- عجائب الآثار، للجبرتي:(129/1).

114- سلك الدرر، للمرادي:(215/2)..

115-ومن ذلك الدكتور:عبد الشافي محمد عبد اللطيف صاحب كتاب:لعالم الإسلامي في العصر الأموي.

116- الفوائد، لابن القيم:(ص 164).

117-رواه البخاري في كتاب الطب، باب من لم يرق:(246/7)ومسلم في كتاب الإيمان (168/1).

118- رواه البخاري في كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء ..(222/7).

119- أنظر: زاد المعاد:(4/ 14-18) وجامع العلوم:(1/ 438).

120- زاد المعاد:(15/4).

121- جامع العلوم والحكم:(ص437).

122- المرجع السابق:(ص197).

123- رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:{ويحذركم الله نفسه}(216/9).

124- رواه مسلم في كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله:(1747/4) رقم:(2877).

125- مدارج السالكين:(471/1).

126_ تيسير العزيز الحميد:(ص 605).

127- وقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:(8/8).